

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ تيموثاوس ٢: ١-١٠)

يا ولدي تيموثاوس تقوّ في النعمة التي في المسيح يسوع* وما سمعته مني لدى شهود كثيرين استودعته أناساً أمناء كفوّاً لأن يعلموا آخرين أيضاً* إحتمل المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح* ليس أحد يتجنّد فيرتبك بهموم الحياة وذلك ليرضي الذي جنده* وأيضاً إن كان أحد يجاهد فلا ينال الإكليل ما لم يجاهد جهاداً شرعياً* ويجب أن الحارث الذي يتعب أن يشترك في الإثمار أولاً* إفهم ما أقول. فليؤتكَ الرب فهماً في كل شيء* أذكرُ أن يسوع المسيح الذي من نسل داود قد قام من بين الأموات على حسب إنجيلي* الذي أحتمل فيه المشقات حتى القيود كمجرم إلا أن كلمة الله لا تُقيد* فلذلك أنا أصبر على كل شيء من أجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضاً على

حول الرسالة

في هذا اليوم الواقع فيه العاشر من شهر شباط تعيد كنيستنا المقدسة للشهيد في الكهنة خارالمبس، وقد خصصت الكنيسة هذا الفصل من رسالة الرسول بولس الثانية إلى تيموثاوس (٢: ١-١٠)، ليقرأ على مسامعنا، والذي يُقرأ أيضاً في بعض أعياد القديسين الشهداء العظماء كالقديس ديمتريوس. في هذا الفصل بحث الرسول بولس تلميذه تيموثاوس على إحتمال المشقات التي يتعرض لها من

جراً كراتته وتبشيريه بالرب يسوع المسيح القائم من بين الأموات.

لكل واحد منا، نحن أعضاء جسد المسيح، أعطيت لنا موهبة لنشهد للرب يسوع الذي تجسد وتآلم وقام من أجلنا نحن الخطاة وأتحدثنا معه في محبته. من هذه المواهب موهبة التعليم التي يهبها الرب للبعض في جسده الذي هو الكنيسة، ويظهر ان القديس تيموثاوس كان أحد هؤلاء المعلمين، ويظهر أيضاً من خلال الرسالة الموجهة إليه انه

كان يواجه مصاعب عدة خلال قيامه بخدمته هذه، أي التعليم، لذلك يبتدئ الرسول بولس في رسالته هذه بتشجيعه على إحتمال المشقات ويستخدم لهذه الغاية وسيلة التذكير. فهو يذكره أولاً بإيمانه العديم الرياء (٢ تيم ١: ٥)، ويذكره بأن يضرم موهبة الله التي فيه (٦: ١)، ويذكره أخيراً أن يسوع المسيح «الذي من نسل داود قد قام

من بين الأموات على حسب إنجيلي، الذي أحتمل فيه المشقات حتى القيود كمجرم» (٢: ١-٨). فقد تحول المشقات والصعوبات

التي يواجهها خادم المسيح دون متابعته خدمته فيرزح تحت وطأتها، وقد يؤدي به الأمر أيضاً إلى الخجل مما يقوم به، لذلك فإن أنجع وسيلة لتخطي هذه الصعوبات هي تذكر الهدف الذي من أجله يقوم بعمله هذا ومن أجل من يقوم به: يسوع المسيح الذي أحتمل الموت من أجل خلاصنا، وقد سبقنا في إحتمال المشقات.

يعطي الرسول بولس ثلاث صور من حياتنا اليومية كأمثلة علينا التمثل بها حتى لا نفشل في خدمتنا: صورة الجندي وصورة

العدد ٦/٢٠٠٨
الأحد ١٠ شباط
تذكار القديس الشهيد
في الكهنة خارالمبس
للحن الرابع
إنجيل السحر الرابع

الخلاص الذي في المسيح يسوع مع المجد الأبدى.

الإنجيل

(متى ١٥: ٢١-٢٨)

في ذلك الزمان خرج يسوع إلى نواحي صور وصيدا وإذا بامرأة كنعانية قد خرجت من تلك النخوم وصرخت إليه قائلة إرحمني يا رب يا ابن داود فإن ابنتي بها شيطان يعذبها جداً فلم يجبها بكلمة. فدنا تلاميذه وسألوه قائلين إصرفها فإنها تصيح في إثرنا فأجاب وقال لهم لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل فسجدت له قائلة أغثنني يا رب فأجاب قائلاً ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب فقالت نعم يا رب فإن الكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من موائد أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك فليكن لك كما أردت فشفيت ابنتها من تلك الساعة.

تأمل

كما ان اللصوص وقطاع الطريق إذا رأوا التجار قد شدوا الأحمال وحزموا

الرياضي وصورة الفلاح. فالجندي يمثل الإنضباط والطاعة وهو يخضع لإرادته للذي تجند من أجله، وفي هذه الحالة للمسيح، وهو مستعد لتنفيذ أوامره دون مناقشة ولو أدى به ذلك إلى بذل حياته من أجله، بدافع إيمانه بسيد. والرياضي يمثل الجهاد والمثابرة التي لا يمكن للخادم أن يتخلى عنها إذا كان يبتغي الحصول على إكليل المجد الذي يهبه الرب لمجاهديه وشهادته، فهو يتمرن كل يوم مهذباً جسده ونفسه حتى يكون على استعداد دائم للمباريات الروحية وحتى يفوز بالجائزة من الرب القائم من بين الأموات. والفلاح يمثل التعب والمشاركة بالأثمار، فهو يتعب في عمله ويقوم به على أتم وجه معتنياً بحقله أشد اعتناء حتى تعطيه الأرض ثماراً جيدة، يفرح بها ويتذوقها أولاً.

في جهاده هذا لا يكون خادم الرب وحده، فنعمة الله معه، وما عليه إلا الاعتماد عليها: «تقو في النعمة التي في المسيح يسوع» (٢: ١). ولأن حربنا ليست ضد لحم ودم (أف ٦: ١٢)، فإننا لا نستطيع الفوز بقوانا البشرية، بل نحن بحاجة لمساندة الرب لنا، بحاجة لإشعال النار الإلهية التي يمنحنا إياها الرب نفسه حتى تحمينا وتساعدنا على الفوز في المعركة الروحية التي نخوضها: «أذكر أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يدي» (١: ٦).

ما يطلبه الرب منا في المقابل هو الأمانة، أن نكون أمناء له، لأن الأمانة هي ختم للإيمان الذي فينا، الذي نناله نعمة من الله. والله سيحاسبنا على أمانتنا له: «نعماً أيها العبد الصالح الأمين، كنت أميناً في القليل فأقيمك على

الكثير. أدخل إلى فرح سيدي» (متى ٢٥: ٢٣). فما يعطينا إياه الله من نعم ومواهب هي ملك له، وهو لمحبه لنا يريد أن يشركنا في هذه النعم والمواهب، لذلك علينا المحافظة عليها وتنميتها فينا ومشاركة الآخرين فيها. لذلك يطلب الرسول بولس من ولده تيموثاوس أن يسلم هذه الأمانة إلى آخرين: «ما سمعته مني لدى شهود كثيرين استودعه أناساً أمناء كفواً لأن يعلموا آخرين أيضاً» (٢: ٢). إن المصاعب التي تواجهنا والتي قد تكبلنا وتقوض عملنا لا يمكن أن تقيّد كلمة الله، فإن «كلمة الله لا تقيّد» (٩: ٢). كذلك لا يمكننا أن نمنع كلمة الله المحيية عن الآخرين (متى ٢٥: ١٨، ٢٤-٣٠) بسبب من كسلنا وفشلنا. «هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إلي فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له» (اشعيا ٥٥: ١١).

ملكي صادق

«أقسم الرب ولن يندم، أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مز ١١٠: ٤). بهذه الكلمات النبوية يتحدث الملك داود في كتاب المزامير عن المسيح الذي سيأتي ليخلص جنس البشر. والرسول بولس يرى في رسالته إلى العبرانيين (الإصحاحين ٦ و٧) ان الرب يسوع هو الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. من هو ملكي صادق؟

ملكي صادق هو احدى الصور الغامضة في الكتاب المقدس. كل ما نعرفه عنه ما ورد في سفر التكوين في آيات ثلاث فقط، بعدما أخذ لوط، ابن أخي إبراهيم، أسيراً من أرض

البضائع وأكثرها ممن
الأمته النفيسة يجمعون
الرجال ويعدون الأسلحة
ويكمنون في الكهوف
والمغاور ويحتالون على
سلب أموالهم بكل حيلة.
كذلك يصنع الشياطين إذا
رأوا اجتهادكم في هذه
الأيام

المقدسة وإكثركم من
الصوم والصلاة والطهارة
والرحمة وباقي أنواع
الفضيلة. فإنهم يحسدون
صنيعكم ويحتالون على
سلب كنوزكم. ويا للعجب
من كوننا نرى المسيح
يشفي أمراضنا المزمنة
ويخرج الشياطين المردة
ولا يطلب المديح من الناس
ويعلمنا انذار الفضيلة
ونحن لا نتعلم. ولهذا
ينبغي لنا أن نتيقظ من
نومنا ونكثر أسلحتنا
ونحصن مدينتنا ونستوثق
من الأبواب والمنافذ ونقيم
الحراس على الطرق
والشوارع لئلا يجد العدو
سبيلاً لاقتناصنا ومدخلاً
لنهب أمتعتنا. فإن قلت
فكيف يجد سبيلاً إلى
الدخول علينا بعد هذه
المحافظة. أقول انه إذا رآك
صعب الانقياد إلى الرذيلة
طاهر العرض حافظ
الوصايا متمسكاً باذيال
العفة منحرفاً عن طريق
اللذات والسرف والتنعم
مكماً مناقب الفضيلة فإنه
حينئذ يشتعل بنار الحسد
ويقدح زناد المكيدة
وينصب اشراك الحيل

وخمراً». هذه الصورة لا يمكن إلا
أن يربطها المؤمن المسيحي
بالخبز والخمر المقدمين في
الذبيحة في القداس الإلهي، ولا
ننسى ان الرب يسوع استعمل الخبز
والخمر في العشاء الأخير مقدماً
إياهما على انهما جسده ودمه
الطاهرين.

الصورة السامية لملي صادق
تشع أكثر حين نقرأ الحديث الذي
دار بين ملك سادوم وإبرهيم (تك
١٤: ٢١-٢٤). ففي حين يقبل
إبرهيم مقدمة ملكي صادق من
الخبز والخمر، يرفض إبرهيم طلب
ملك سادوم «أعطني النفوس وأما
الأملاك فخذها لنفسك» (آية ٢١).
يرفض قبول أي شيء من ملك
أرضي إلا من ملك السموات:
«رفعت يدي إلى الرب الإله العلي
مالك السماء والأرض» (آية ٢٢).
يخاف إبرهيم من أن يقول له ملك
سادوم: «أنا أغنييت أبرام» (آية
٢٣). هذه الحادثة تظهر عظمة
صورة ملكي صادق في نظر
إبرهيم، وبالتالي تدعونا لأن
نتأمل فيها أكثر وخاصة عندما
نقرأ ما ذكره داود النبي عن
المسيح المنتظر: «أقسم الرب ولن
يندم، أنت كاهن إلى الأبد على
رتبة ملكي صادق» (مز ١١٠: ٤).

يشرح الرسول بولس في
الإصحاح السابع من الرسالة إلى
الغلاطيين كيف ان الرب يسوع
المسيح هو الكاهن إلى الأبد على
رتبة ملكي صادق. في نظر كاتب
الرسالة يبدو ملكي صادق صورة
نبوية للمسيح (١: ٧-٣) إذ لا نسب
له. فهو خارج الزمن وكهنوته
أبدي «لا بداءة أيام له» ويبقى
«إلى الأبد». هذا كله لأنه «مشبهه
بابن الله». كما ان الكاتب يشدد
على ان كهنوت ملكي صادق
أسمى من كهنوت هرون وسبط

سدوم، خرج إبرهيم مع رجاله
وحارب الملوك الذي أسروا لوطاً
و«استرجع كل الأملاك واسترجع
لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء
أيضاً والشعب». فخرج ملك سدوم
لاستقباله» (تك ١٤: ١٦-١٧). إلى
جانب ملك سدوم كان شخص آخر
يستقبل إبرهيم: «ومليكي صادق
ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً
وكان كاهناً لله العلي. وباركه
وقال مبارك أبرام من الله العلي
مالك السموات والأرض ومبارك
الله العلي الذي أسلم أعدائك في
يدك. فأعطاه (إبرهيم) عشرًا من
كل شيء» (تك ١٤: ١٨-٢٠). من
هو هذا الشخص الأسطوري الذي
ظهر فجأة في الكتاب المقدس ولا
نسب له ولا يعرف أحد من أين أتى؟
يترجم كاتب الرسالة إلى
العبرانيين اسم ملكي صادق
فيقول «المترجم أولاً ملك البر ثم
أيضاً ملك ساليم أي ملك السلام»
(٧: ٢). هذا الشخص بحسب سفر
التكوين (١٤: ١٨-٢٠) هو صاحب
سلطة كبيرة: ملوكية (ملك شاليم)
وكهنوتية (كاهناً لله العلي).
وكشخص ذي سلطة يتفوه
بالبركات، يبارك إبرهيم أبا الآباء
صاحب الصورة الأجل لدى الشعب
العبراني، وكان كهنوته أعظم من
الكهنوت الذي سيخرج من صلب
إبرهيم لاحقاً. كما يبارك الله
قائلاً «مبارك الله العلي»، أي انه
يعلن الله مباركاً. يتحدث عن الله
كخالق، «مالك السموات والأرض»،
وكمخلص، «الذي أسلم أعدائك في
يدك». هو أهم من إبرهيم كونه
يبارك إبرهيم، وكون إبرهيم يقدم
له «عشرًا من كل شيء» حصل
عليه في غزوته من أملاك وغنائم.
أخيراً، تبقى الصورة الجميلة
لملكي صادق كمضيف مقدّم
للقرابين إذ يقدم لإبرهيم «خبزاً

ويهيّج في قلبك عواطف الافتخار بالفضيلة واكتساب المديح من الناس ومحبة المجد الباطل. لعلمه بأن الذي يعمل الفضيلة ليقبل المديح من الناس يخيب من المجد الذي من الله. ولذلك تقدّم المحب لجنسنا والعالم بضعف طبيعتنا فأيقظ عقولنا وثقف أذهاننا وضرب لنا الأمثال على ذلك وفاوضنا بالتعاليم فقال لا تصنعوا بركم قدام الناس فإن الذين يظهرون صياهم ويرأون بصلواتهم يصنعون مراحمهم علانية لتصيد المجد الباطل. الحق أقول لكم انهم قد أخذوا أجرهم. وضرب لنا مثلاً أيضاً بالفريسي والعشائر وبيّن ان ذلك الذي كان يحافظ على الصوم والصلاة ويقوم بعشور الأموال ويجتهد في حفظ الوصايا الناموسية لما وجد مفتخراً بذلك قدام الله خرج خاسراً أعماله وعارياً من ثياب الفضيلة. وأما ذلك العشائر فلكونه ظهر متواضعاً وتنهد معترفاً بخطاياهم نزل لابساً حلة الرجاء ومتعرياً من لباس الرذيلة. ولهذا قال سيدنا له المجد إذا أكملت كل البر فقولوا اننا عبيد بطالون وإنما عملنا ما يجب علينا. فسبيلنا أن نهرب من الرياء والتمسك بمدح الناس لنفوز بملكوته ربنا الذي له المجد إلى الأبد. آمين.

القدوس يوحنا الذهبي الفم

لاوي (عب ٧:٤-١٠). ملكي صادق بارك إبراهيم وأخذ العشور منه. والأكبر يبارك الأصغر. وإذا كان اللاويون بحسب شريعة موسى يأخذون العشور من الشعب، فإنهم هنا يقدمون العشور لملكى صادق عبر جدّهم إبراهيم «لأنه لاوي» كان يعد في صلب أبيه حين استقبله ملكي صادق» (آية ١٠). الكهنة اللاويون يموتون أما ملكي صادق «فالمشهود له بأنه حي» (آية ٨) طالما لم يذكر الكتاب انه مات. يبقى كاهنا إلى الأبد.

بعد هذا الشرح يطرح كاتب الرسالة تساؤلاً (عب ٧:١١-١٤): لماذا قيام كهنوت على رتبة ملكي صادق إذا كان كهنوت لاوي كاملاً؟ حقيقة تأسيس كهنوت جديد إذا، تظهر ان كهنوت هرون ونسله لم يحقق الكمال. هذا يعني ان التغيير في الكهنوت يفترض التغيير في الشريعة التي كانت تقول بأن الكهنة من سبط لاوي. فيصبح «واضحاً أن ربنا (يسوع) قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت» (آية ١٤). من هنا ينطلق كاتب الرسالة ليؤكد ان يسوع هو الكاهن الأعلى على رتبة ملكي صادق (آية ١٥)، وقد صار هذا «ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوّة حياة لا تزول» (آية ١٦). صار يسوع كاهناً ليس بالولادة والنسب، بل بفضل ما حققه على الصليب وقد شهد له الكلام النبوي في مز ١١٠:٤. إذا ما قام به يسوع وشهادة الكتاب المقدس تقودنا إلى الاستنتاج ان يسوع هو الكاهن الأعظم على رتبة ملكي صادق.

بعد هذا يعود كاتب الرسالة إلى

العبرانيين ليميز بين كهنوت اللاويين وكهنوت الرب يسوع. فاللاويون كانوا يقامون كهنة دون قسم، أما يسوع فقد قام بقسم من الله (مز ١١٠:٤) لذلك «صار يسوع ضامناً لعهد أفضل» (آية ٢٢). الله نفسه ضمن كهنوته وفاعلية هذه الكهنوت الجديد. كهنة سبط لاوي يموتون والرب يسوع حي إلى الأبد، كهنوته إلى الأبد يدوم، لذا فهو «يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم» (آية ٢٥).

الرب يسوع هو رئيس كهنة يختلف عن باقي رؤساء الكهنة (عب ٧:٢٦-٢٨). «هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (٢٦). فرادته تميزه عن باقي رؤساء الكهنة. هم عليهم أن يقدموا يومياً ذبائح عن خطاياهم وخطايا الشعب. هو لا خطيئة فيه، وقد قدّم نفسه ذبيحة مرة واحدة وكانت فاعلة ولا حاجة لإعادتها لأنه كان فريداً عن غيره من الكهنة «الذي ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطاياهم ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدّم نفسه» (٢٧). فهو بلا خطيئة وقد عينه الله مباشرة بقسم «وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم ابناً مكملًا إلى الأبد» (٢٨).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb